

مفاهيم القرآن

(54) فنقول: أمّا سعة إرادته سبحانه للأشياء والأفعال وعدم خروج فعل الإنسان عن حیطة علمه وإرادته فهذا ممّا يثبت به القرآن الكريم بوضوح، فمن حاول أن يخرج فعل الإنسان من حیطة إرادته فقد خالف البرهان أوّلاً، وخالف نص القرآن ثانياً. إذ كيف يمكن أن يقع في سلطانه ما لا يريد؟ و لذلك يقول سبحانه: إنّ الإنسان لا يشأ شيئاً إلاّ ما شاء الله، وإنّ إيمان كلّ نفس بإذنه ومشئته، وإنّ كلّ فعل خطير وحقير لا يتحقق إلاّ بإذنه. يقول سبحانه: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). (1) (ما كان لنفس أن تؤمن من إلاّ بإذن الله). (2) (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين). (3) وهذه الآيات الناصعة صريحة في عدم خروج فعل الإنسان عن مجاري إرادته سبحانه، وقد أكّدت ما نزل به الوحي، الروايات المروية عن النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أمّة أهل البيت - عليهم السّلام - . وبما أنّ خروج فعل الإنسان عن حیطة إرادته ومشئته يستلزم تحديد إرادته، يقول النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في رد تلك المزعة: "من زعم أنّ الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه". (4) _____

(1) التكوير: 29. (2) يونس: 100. (3) الحشر: 5. (4) بحار الأنوار: 51|5، أبواب العدل، الباب 1، الحديث 85.